*تاريخ الطعن في القرآن، والتأليف في الرَّدِّ على الطاعنين*

*(1)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ مروة سيد محمد*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*marwa.sayed@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في تاريخ الطعن في القرآن، والتأليف في الرَّدِّ على الطاعنين**

**الكلمات المفتاحية : القرآن ، العصر الحديث ، الإشكال**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن تاريخ الطعن في القرآن، والتأليف في الرَّدِّ على الطاعنين**

1. **عنوان المقال**

**وبعد الكلام عن هذين الصنفين المستشرقين والعلمانيين، وهما أبرز من طعن في كتاب الله  في هذا العصر الحديث، ننتقل إلى الكلام عن تاريخ الطعن في القرآن، وعن أسباب الطعن في القرآن، وعن كيفية مواجهة دعاوى الطعن في القرآن.**

**أما عن تاريخ الطعن في القرآن فلا بد أن نعلم أن وجود الإشكال في فهم القرآن، وأن الطعن في القرآن بسبب ذلك موجود منذ نزول القرآن؛ لأن القرآن ينقسم إلى أربعة أقسام: قسم لا يجهله أحد، وقسم تعرفه العرب من لغتها، وقسم يعرفه الراسخون في العلم، وقسم لا يعلمه إلا الله، وقد ورد ذلك التقسيم في أثرٍ عن ابن عباس {.**

**وأَقْدَمُ نصٍّ وُجدت فيه حدوث إشكالات في فهم القرآن هو حديث المغيرة بن شعبة قال: لما قدمت نجران سألوني فقالوا: إنكم تقرءون "يا أخت هارون" وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قدمت على رسول الله  سألته عن ذلك. فقال : ((إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم))، وهذا الطعن الذي ورد في الحديث مع أن النبي  قد أجاب عليه إلا أنه لا يزال يُردَّد إلى يومنا هذا.**

**وقد تكلم القرآن عن كثير من الطاعنين، وذكر القرآن طعوناتهم ثم ردَّ عليها ردًّا واضحًا بينًا مفحمًا، فبعضهم ادَّعى أنه يستطيع أن يأتي بمثل القرآن قال تعالى:** {ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ} **[الأنفال: 31] فتحدَّاهم الله تعالى أن يأتوا بمثله فعجزوا، فتحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا.**

**وبعضهم زعم أن هذا القرآن إنما هو من قصص الأولين، وأساطير السابقين قال تعالى:** {ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ} **[النحل: 24] فردَّ الله عليهم أنه لا يعرف أن يقرأ ولا يكتب؛ أي: أن النبي  كان أميًّا لا علم له بالقراءة والكتابة، فكيف ينقل أساطير الأولين؟.**

**وبعضهم ادَّعى فقال: إن النبي  قد تعلَّم القرآن من غُلام نصراني فقال الله :** {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ} **[النحل: 103].**

**وقد حصل الطعن في القرآن في عصر الصحابة }، ففي زمن عمر > كان في أجناد عمرو بن العاص رجل يقال له صبيغ، كان يسأل عن متشابه القرآن، فكان يقول: ما**{ﮑ ﮒ} **[المرسلات: 1]، وما** {ﮔ ﮕ} **[المرسلات: 2]، وكان يقول ذلك تشكيكًا وتعنتًا، فأرسل به عمرو إلى سيدنا عمر، فلما علم عمر بقدومه أمر رجلًا أن يحضره وقال له: إن فاتك فعلتُ بك وفعلتُ كذا وكذا، وكان عمر قد جهَّز له عراجين من نخل، فلما جاءه سأله عن أشياء ثم قال له: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله صبيغ، فقال عمر: وأنا عبد الله عمر، فضربه عمر حتى أدماه، ثم تركه حتى شُفي، ثم ضربه مرة ثانية حتى أدماه، ثم تركه حتى شُفي، ثم ضربه حتى أدماه، ثم تركه حتى شُفي، ثم أُحضر، فقال صبيغ: يا أمير المؤمنين إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلًا جميلًا، وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئت، فأرسله عمر إلى البصرة، وأمر واليها أبا موسى الأشعري بمنع الناس من مجالسة صبيغ، فاشتدَّ ذلك على الرجل، فأرسل أبو موسى إلى عمر أن الرجل قد تاب، وحسنت توبته؛ فكتب عمر أن يأذن للناس بمجالسته.**

**وأخرج عبدُ بن حميد من طريق علي بن زيد، عن أبي الضحى أن نافع بن الأزرق وعطية أتيا ابن عباس فقالا: "يا بن عباس أخبرنا عن قول الله تعالى:** {ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ} **[المرسلات: 35]، وأخبرنا عن قوله تعالى:** {ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ} [ **[الزمر: 31]، وعن قوله تعالى:** {ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ} **[الأنعام: 23] وعن قوله تعالى:** {ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ} **[النساء: 42]، قال: ويحك يا بن الأزرق إنه يوم طويل، وفيه مواقف، تأتي عليهم ساعة لا ينطقون، ثم يؤذن لهم فيختصمون، ثم يكون ما شاء الله يحلفون ويجحدون، فإذا فعلوا ذلك ختم الله على أفواههم، وتؤمر جوارحهم فتشهدُ على أعمالهم بما صنعوا، ثم تنطق ألسنتهم فيشهدون على أنفسهم بما صنعوا، وذلك قوله تعالى:** {ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ} [ **[النساء: 42]".**

**وعن سعيد بن جبير قال: قال رجل لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليَّ قال: قوله تعالى:** {ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ} **[المؤمنون: 101]، وقال تعالى:** {ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ} **[الصافات: 27]، وذكر عدة أسئلة تُوحي بأنه يظن أن هناك تناقضًا واختلافًا بين بعض آيات القرآن، فقال له ابن عباس:** {ﯪ ﯫ ﯬ} **أي: في النفخة الأولى، ثم يُنفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، ثم في النفخة الآخرة يُقبلون على بعضهم ويتساءلون، وذلك قوله :** {ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ} **[الطور: 25]، ثم أجاب ابن عباس عن بقية الأسئلة التي سألها له ذلك الرجل. وقد اشتهر ابن عباس { بالرد على كثير ممن طعن في القرآن بالاختلاف أو التناقض.**

**أول من ألَّف في ذكر هذه الطُّعُون:**

**فقد ذكر الإمام السيوطي -رحمه الله- أن أول من ألف في هذا الفن هو قطرب، واسم كتابه (الرد على الملحدين في متشابه القرآن)، وبالرغم من أن القائل لذلك هو الإمام السيوطي -رحمه الله- إلا أن هذا الكلام غير صحيح، فإن الإمام سفيان بن عيينة له في ذلك الفن كتاب، وهو (جوابات القرآن) وقد توفي الإمام سفيان بن عيينة قبل قطرب، بل إن هناك من هو قبل الإمام سفيان أيضًا، وهو الإمام مقاتل بن سليمان له كتاب (الجوابات في القرآن)، وهذه الكُتب الثلاثة مفقودة، ولعلَّ أقدم الكتب التي وصلت إلينا في هذا العلم مفردًا هو كتاب ابن قتيبة (مشكل القرآن).**

**أما الجواب عن بعض الإشكالات القرآنية في ثنايا الكتاب من غير إفراد لهذا الموضوع بمصنف مستقلّ، فكثير كثير، فقد ردَّ الإمام مالك في موطئه على أهل القدَر، الذين احتجُّوا ببعض الآيات على مذهبهم، وقد خصَّص الإمام أحمد القسم الأول من كتابه الرَّد على الزنادقة والجهمية، خصصه في الرد على من زعم أن القرآن متناقض، وأسماه باب بيان ما ضلَّت فيه الزنادقة من متشابه القرآن، وذكر فيه اثنتين وعشرين مسألة.**

**وكذلك أبو الحسين محمد بن أحمد الملطي صنف كتابه: (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع) أفرد في ذلك الكتاب بابًا لمتشابه القرآن، وما يُتوهَّم أنه من الاختلاف والتناقض، ونقل فيه ما أخذه هو من الثقات عن مقاتل بن سليمان.**

**- اتجاهات العلماء في التأليف في مجال الرَّدِّ على الطاعنين في القرآن:**

**للعلماء في الكتابة في هذا الفن عدَّة اتجاهات؛ لأن منهم من يقف عند المادة التي يدرسها، والإشكالات التي ترد عليها، ومنهم من يُفرد لهذه الطعون كتابًا، أو أجزاء من كتاب، ثم يردُّ عليها، وثمَّة من يركز على شبهات كتاب بعينه، أو شبهات شخص بعينه، ومن هؤلاء من يهتمُّ بالطعون من حيث هي دون التفات لقائلها، وبيان ذلك، وتعديد تلك الاتجاهات إنما يكون على النحو التالي**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**